ثم كفروا بعبادة العجل ثم امنوا بعيسى بعده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا عليه ولا ليهديهم سبيلا واذا اسلم الكافر غفر له كفره السابق فاذا
كفر بعد ذلك ثم اسلم ثم كفر ومات عاد وبال كفره كله عليه فلا يغفر له منه شيء بشر المنافقين بان
لهم عذابا اليما مولما في النار الذين يتخذون الكافرين اولياء اهل مودة واصحاب او انصار
من دون المومنين لما يتوهمون فيهم من القوة ايبتغون يطلبون عندهم العزة المعونة والظهور
على محمد صلى الله عليه وسلم استفهام انكار اي لا يجدونها عندهم فان العزة اي القوة والغلبة
والقدرة لله جميعا في الدنيا والاخرة ولا ينالها الا اولياوه وقد نزل قرا عاصم ويعقوب بفتح النون
والزاي والباقون بضم النون وكسر الزاي عليكم ايها المومنون في الكتاب القران في سورة الانعام
في قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية ان اي انه اذا سمعتم ايات الله القران يكفر بها
ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم اي مع الكافرين والمستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره اي
ياخذون في حديث غير الاستهزاء بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ودخل في ذلك كل متحدث ببدعة
او باطل فيعني فان لم ... زجر فان لم يترجى اجتنب ولا يجلس معه انكم اذا ان قعدتم معهم مثلهم
في الاثم وفهم من الاية انه يجوز القعود معهم اذا لم يخوضوا في الاستهزاء المذكور ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء الذين يتربصون ينتظرون بكم
الدواير وهو حوادث الدهر فان كان لكم فتح نصر من الله قالوا الم نكن معكم على دينكم في الجهاد
فاجعلوا لنا نصيبا وان كان للكافرين نصيب نصر ودولة قالوا لهم الم نستحوذ نستولي
عليكم والمراد انا قدرنا على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم واخبرناكم بسرائر محمد صلى الله عليه وسلم
ونمنعكم من المومنين اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصر لكم ونمنع
عنكم صولة المومنين بارسالنا لكم باخبارهم وتثبيطهم عن القتال فالواو لك منه على الكافرين قال
تعالى فالله يحكم بينكم وبينهم يوم القيامة بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا بالاستيصال ان المنافقين يخادعون الله يعاملونه معاملة المخادع
باظهارهم خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية وهو خادعهم اي مجازيهم
على ذلك فيفضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون في الاخرة واذا قاموا
الى الصلاة مع المومنين قاموا كسالى متثاقلين يراوون الناس بصلاتهم ولا يذكرون الله
يصلون له الا قليلا فللّه لانه لم يقبله ولو قبله لكان كثيرا مذبذبين متحيرين ومترددين
بين ذلك اي بين الكفر والايمان لا منتسبين الى هولاء اي الكفار ولا الى هولاء اي المومنين
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء
اصحابا واودا من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم بموالاتهم سلطانا حجة وبرهانا
مبينا ظاهرا في عذابكم لفعلكم ما نهي عنه وهو توبيخ وتحذير لكم من ذلك ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار هل هو توابيت من حديد مغلقة في قعر النار او بيت مقفل فيها تتوقد فيه فوقهم وتحتهم
قولان وقرا الكوفيون الدرك باسكان الرا والباقون بفتحها ولن تجد لهم نصيرا مانعا من عذاب الله

مطلب في المودة والقعود مع الكفار والمنافقين

ثم استثنى من تاب فقال الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا اعمالهم واعتصموا وثقوا
بالله واخلصوا دينهم له لو بهم لله من الريا فاولئك مع المومنين لانهم فعلوا ما فعلوه في الدنيا فكذلك
يصاحبونهم في الاخرة في الجنة وسوف يوتي الله المومنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
نعمته وامنتم به والمراد انه لا يعذبكم وكان الله شاكرا يقبل القليل ويثيب عليه الكثير عليما ه
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من احد بل يعاقب عليه الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يدعوا
على ظالمه بنحو اللهم اعني اللهم خلص حقي منه اما قوله اللهم العنه اللهم اهلكه فلا وقوله اللهم ادفعه
عني مطلوب لانه دعا للنفس بخير وان تشكي منه عند من يقدر على تخليصه منه فيقول ظلمني فلان
سمي هذا سوا لان فيه تنقيصا للظالم او هو من المشاكلة وقيل ان شتمك جاز لك ان تشتمه بمثله
وكان الله سميعا يسمع دعا المظلوم وتشكيه عليما يعلم ذلك فيجازي الظالم ان تبدوا تظهروا
خيرا حسنا او تخفوه كان سووا فعل حسنة ولم تفعلوها او نشروا الافعال الحميدة او تعفوا
عن سوء ظلم ونحوه فان الله كان عفوا قديرا اي هو اولى بالعفو ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يومنوا بالله فقط او تفريقهم ما ذكره
بقوله ويقولون نومن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
بين دين الاسلام ودينهم سبيلا طريقا ومذهبا يصيرون اليه اولئك الموصوفون بهذه الصفة
هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا نزلت في اليهود امنوا بموسى والتوراة
والعزير وكفروا بالانجيل وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم والقران والذين امنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين احد منهم بان امنوا بالكل اولئك سوف نوتيهم في الاولى لا الاخرة روى حفص سوف
يوتيهم بالياء على لفظ الغيبة والباقون بالنون اجورهم ثوابهم وكان الله غفورا رحيما يسالك
يا محمد اهل الكتاب ككعب بن الاشرف وفنحاص واصحابهما ان تنزل عليهم كتابا من السما جملة
واحدة كما انزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك فقد سالوا اي اباوهم موسى اكبر اعظم
من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة جهارا او معاينة فاخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم بظلمهم
حيث تعنتوا في السوال ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات على وحدانية
الله تعالى فعفونا عن ذلك فضلا ولم نستاصلهم واتينا موسى سلطانا مبينا برهانا
بينا وهي الايات التسع على نبوته بذلك او تسلطا ظاهرا عليهم حيث امرهم بقتل انفسهم توبة فاطاعوه
ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم وقلنا لهم وهو مظل عليهم ادخلوا
الباب باب القرية سجدا سجود انحناء وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي في يومه قرا ابو جعفر
بتشديد الدال مع اسكان العين وكذا ورش الا انه بفتح العين واختلف عن قالون بين الاسكان
والاختلاس والباقون باسكان العين والتخفيف والمعنى النهي عن اصطياد الحيتان فيه واخذنا
منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه فبما نقضهم اي لعناهم بسبب نقضهم ميثاقهم وهو عدم
قبولهم ما في التوراة من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وكفرهم بايات الله وقتلهم
الانبيا بغير حق وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم قلوبنا غلف لا تعي كلامك بل طبع ختم الله عليها

٦١

مطلب دعاء المظلوم على الظالم